

الغدير

[365] فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل أخا وصديقا، فقال معاوية: إكشف عن وجهه. فقال: لا وإلا لا يمثل به وفي روح فقال معاوية: إكشف عن وجهه فإننا لا نمثل به قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية: هذا كبش القوم ورب الكعبة ألهم اظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي وإلا ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر: (1) أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها * وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا ويحمي إذا ما الموت كان لقاءه * قدى السير يحمي الأنف أن يتأخرا كليث هزبر كان يحمي دماره * رمته المنايا قصدها فتقطرا (2) ثم قال: إن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقتلني فضلا عن رجالها لفعلت (3) ومر بعبد إيا بن بديل وهو بآخر رمق من حياته الأسود بن طهمان الخزاعي فقال له: عز علي وإيا مصرعك أما وإيا لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك، ولو رأيت الذي أشعرك لأحببت أن لا أزايله ولا يزايلني حتى أقتله أو يلحقني بك. ثم نزل إليه فقال: رحمك إيا يا عبد إيا؟ إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإن كنت لمن الذاكرين إيا كثيرا، أوصني رحمك إيا. قال: أوصيك بتقوى إيا وأن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بإيا، وأبلغ أمير المؤمنين عني السلام وقل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف طهرك، فإنه من أصبح والمعركة خلف طهره كان الغالب. ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى علي عليه السلام فأخبره فقال: رحمه إيا جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الممارة. (4) وينم عن عظمة عبد إيا بن بديل بين الصحابة العلوية قول ابن عدي بن حاتم رضوان إيا عليه يوم صفين: أبعد عمار وبعد هاشم * وابن بديل فارس الملاحم نرجوا البقاء مثل حلم الحالم * وقد عضضنا أمس بالاباهم (1) هو حاتم الطائي من قصيدة في ديوانه ص

121 ولم يرو فيه البيت الثالث. (2) تقطر: سقط صريعا. (3) كتاب صفين لابن مزاحم ص 126، شرح النهج لابن أبي الحديد 1 ص 486. (4) كتاب صفين لابن مزاحم ص 243 ط إيران و 520 ط مصر، شرح ابن أبي الحديد 2 ص 299.